المدينة القديمة أبرز المقاصد السياحية

صعدة .. مدينة التاريخ والتراث والجمال

«محافظة صعدة بوابة اليمن الشمالية وهي من المحافظات ذات التنوع التضاريسي البديع وهو ما جعل منها واحدة من الوجهات والمقاصد السياحية، تمتلك إرثاً تاريخياً وحضارياً جعلها ضمن المناطق التاريخية العريقة وعلى امتداد التاريخ كان لها دورهام في التاريخ السياسي لليمن، حلقنا في أجواء هذه المحافظة وقمنا بزيارة للمعالم التاريخية والشواهد الإسلامية والمواقع السياحية التي تزخر بها هذه المحافظة وفيما يلي الحصيلة:

كتب/عبدالفتاح علي البنوس

* بداية لا بد من الإشارة إلى أن مدينة صعدة عاصمة المحافظة تعد من المدن التاريخية والأثرية العريقة ولذلك لا غرابة أن تستحوذ على أغلب المقومات السياحية والمواقع الأثرية والتاريخية والإسلامية.

تنوع التضاريس

* يغلب على محافظة صعدة الطبيعة الجبلية فهي من أكثر المحافظات التي تمتاز بالجبال الشاهقة الوعرة والمخضرة حيث يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقاليم تضاريسية،الأقليم الأول هو إقليم منخفض حوض صعدة وهو ما يطلق عليه قاع صعدة وهو من أخصب القيعان الزراعية على مستوى الوطن الناظر إليه يتخيل له أنه أمام جنة خضراء تجذب الأنظار وتستهوي القلوب والأفئدة ويمتاز هذا القاع بتوفر كافة مقومات النشاط الزراعي من تربة ومياه وطبيعة ملائمة، أما الإقليم الثاني فهو إقليم المرتفعات الجبلية الشمالية والغربية وهذا الإقليم يمثل المخزون المستقبلي الثروة المعدنية التي تزخر بها هذه التكوينات الجيولوجية الجبلية حيث أشارت الاستكشافات الأولية إلى وجود العديد من الخامات المعدنية وعلاوة على ذلك فإن الطبيعة الجبلية لهذا الإقليم جعل منه بمثابة الرافد الكبير لحوض مياه صعدة ولعل اللافت لهذا الإقليم تلكم المساحات الخضراء والتي هي عبارة عن مزارع كبيرة تجود بأجود أنواع الخضروات والفواكه وكم هو جميل أن تشاهد الجبال وهي تكتسي بزة خضراء تسحر الناظر إليها، الإقليم الثالث هو إقليم شرق صعدة وهو من الأقاليم المتنوعة تضاريسياً حيث تجتمع فيه الجبال الوعرة والوديان الواسعة والصحارى الداخلية ويكاد يطغى عليه المناخ الصحراوي الجاف.

صعدة والصناعات الحرفية

● لمحافظة صعدة علاقة وطيدة مع الصناعات الحرفية حيث تعتبر من أقدم وأهم المراكز الصناعية في هذا المجال الحرفي الرائد وقد اشتهرت بصناعة الأدوات والمستلزمات الحربية والأدوات المصنوعة من الفخار المستخدمة في أعمال المنزل، وقد ذاع صيت صعدة الصناعي من خلال السيوف الصعدية والتي كانت محط إشادة الفرسان على إمتداد التاريخ وقد ذكر الهمداني في صفة جزيرة العرب ما لفظه «وقال بعض علماء العراق النصال الصاعدية تنسب إلى صعدة دائماً يقال منها الصعدية فإذا اضطر شاعر قال صاعدية في موضع صعدية في صعدة» ويحكي لنا أحد أبناء الطلح بصعدة أن المنطقة كانت تشتهر بصناعة البنادق العربية التي كانت تباع في السوق المحلية وفي شبه الجزيرة العربية، علاوة على صناعة الأحذية والملبوسات التي كانت تصنع من جلود الأغنام والماعز وكذا صناعة الحلي والمصوغات الفضية.

صناعة النصال «الجنابي»

* في سوق الطلح زرنا العديد من المحلات التي يعمل أصحابها في صناعة نصال الجنابي والتي تعد السلاح الشخصي لغالبية اليمنيين وتعد من الموروث الشعبي لهم وتحظى بإقبال واسع وهناك عدة أشكال وأضاف لهذه النصال وأسعارها ترتبط بجودتها وماهية المادة التي صنعت منها، ولا تزال هناك محلات قديمة تقوم بصناعة بعض السيوف والخناجر والسكاكين والتي تباع في أسواق المحافظة وهناك أسر متخصصة في هذا المجال يتوارث الصنعة فيها الأبناء عن الآباء والأجداد.

صناعة المقالي الصعدية

● السلتة من الأكلات الشعبية الأكثر شهرة في اليمن وتكاد تكون الوجبة الرئيسية لغالبية اليمنيين بالإضافة إلى وجبة العصيد» وهناك أوعية فخارية يتم تناول السلتة فيها ويطلق عليها في اللهجة الشعبية اسم «المقالي» وتمتاز محافظة صعدة بأنها تمتلك أحد أجود أصناف المقالي والتي تعرف بالصعدي والتي تمتاز بامتلاكها القدرة على مقاومة درجات الحرارة العالية وهذه المقالي الصعدية التي تزخر بها جبال رازح يتم صنعها من أحجار صابونية بألوان مختلفة وهناك أقسام خاصة بهذه المصنوعات في أسواق صعدة ومختلف الأسواق اليمنية نظراً لكثرة الطلب عليها وعلى الرغم من منافسة المقالي المصنوعة من المعدن الصلب إلا أن مذاق ونكهة السلتة الشعبية والوجبات التي تستخدم فيها هذا النوع من الصناعات الحرفية يكون مميزاً في المقالي الصعدية.

الأسواق الشعبية

* تشتهر محافظة صعدة بالعديد من الأسواق الشعبية التي يرتادها المواطنون لشراء حاجياتهم ومتطلباتهم المعيشية ومن أشهر هذه الأسواق سوق الأحد الذي يقام بمدينة صعدة وسوق الطلح الذي يقام صباح كل سبت، بالإضافة إلى سوق يومي وهو السوق القديم الذي يقام على مدار الأسبوع وهو السوق الأكثر عرضاً للمنتجات والمصنوعات المختلفة وعلاوة على ذلك فإن هناك ما يشبه الأسواق اليومية في عواصم المديريات والمناطق ذات الكثافة السكانية كما الحال في ضحيان ورازح وحيدان وغيرها، وتشهد هذه الأسواق إزدحاماً شديداً خلال موسم جني ثمار الفواكه والخضروات التي تشتهر بها المحافظة، وهناك مواقع في هذه الأسواق مخصصة للتصدير إلى دول الجوار.

النشاط الزراعي

* يعمل الكثير من أبناء صعدة في القطاع الزراعي ولذلك فإن المسطحات الخضراء تطغى على المنظر العام للمحافظة من الجو حيث تشير الاحصائيات إلى أن ما يزيد على ٦٥٪ من أبناء صعدة يعملون في الزراعة حيث ساعدهم في ذلك توفر العوامل المشجعة على ذلك والمتمثلة في البيئة الملائمة للزراعة وتوفر الأرض الخصبة والمياه الوفيرة علاوة على جودة ما يتم زراعته ومن أهم المحاصيل الزراعية التي تشتهر بها هذه المحافظة هو محصول البن الصعدي عالي الجودة والذي يعد من أولويات الضيافة الصعدية للزائرين لهذه المحافظة فلا يكاد يخلو منه منزل في أنحاء صعدة ويزرع البن الصعدي في خولان بن عامر وبني ذويب وحيدان وبني بحر وغمر ورازح، كما تشتهر بلاد صعدة بأجود أنواع العنب والمشمش والخوخ وهناك نوع من الرمان يطلق عليه الرمان الخازمي والذي يزرع في منطقة آل خازم وآل عقاب وبالإضافة إلى الفواكه فإن بلاد صعدة تزرع العديد من الحبوب والخضروات والمحاصيل النقدية الأخرى بكميات تلبي الاستهلاك المحلي وقد يفيض الإنتاج ويتم تصدير الفائض.

صعدة معالم وآثار

* مدينة صعدة من المدن الأثرية الهامة في اليمن وتعتبر من المراكز الدينية والعلمية والتجارية وقد عرفت هذه المدينة في النقوش القديمة بهذا الاسم وذكر الهمداني في صفة جزيرة العرب بأن مدينة صعدة كانت تسمى جماع نسبة إلى قبيلة جماعة وكان بها قمر قديم فصدر رجل حجازي من بعض ملوك البحر فمر بذلك القصر وهو تعب فاستلقى على ظهره وتأمل سمكة فلما أعجبه قال لقد صعدته لقد صعده فسميت صعدة لأجل ذلك، وتزخر هذه المدينة بالعديد من المواقع الأثرية والتاريخية والإسلامية والسياحية والتي سنحاول تسليط الضوء عليها من خلال السطور التالية.

مدينة صعدة القديمة

● على بعد ٣ كم تقريباً من المدينة الجديدة تقع مدينة صعدة القديمة بطابعها المعماري والهندسي الفريد، تشبه إلى حد كبير صنعاء فهي محاطة بسور مبني من الطين توجد على جنباته أماكن خاصة بالحراسة يطلق عليهن اسم «النوب» وله ثلاثة أبواب حيث تشير الدراسات والنقوش التاريخية إلى أن هذه المدينة تأسست في القرن الثالث الهجري وكان الهدف منها إقامة محطة لاستقبال الحجيج وتزويدهم بالمؤن والزائر اليوم لمدينة صعدة القديمة يلحظ تعرض أجزاء واسعة من سورها وأبوابها للهدم لعدم وجود صيانة وترميم من قبل السلطات المختصة، الجدير ذكره أن منازل المدينة جميعها مبنية من الطين ومصممة وفق مخططات هندسية بديعة وبها توجد الحمامات القديمة والسماسر وغيرها من المباني التي تشكل في مجملها لوحة الجمال الساحر لهذه المدينة الجميلة الهادئة والتي كانت مدينة للعلم والعلماء وما تزال إلى اليوم.

مدينة صعدة الجديدة

● اختطها الإمام الهادي يحيى بن الحسين في القرن الثالث الهجري وجعل منها عاصمة لدولته حيث أحاطها بسور كبير مزود بتحصينات دفاعية لمواجهة أي طارئ كما ضمت العديد من المساجد والأسواق والسماسر والمدارس الدينية التي كان يأوي إليها طلبة العلم للدراسة على يد العلماء من أبناء هذه المحافظة وبالنسبة للسور فقد تمت إعادة بنائه في عهد الإمام شرف الدين بن يحيى شمس الدين في القرن العاشر الهجري ويبلغ ارتفاعه من الخارج ٨ أمتار ومن الداخل ٤ أمتار وسمكه ٤ أمتار وبه ٥٢ برجاً ونوبة حراسة وله أربعة أبواب هي باب السلام وباب اليمن وباب نجران وباب جعران ومنازل هذه المدينة الطينية تكاد تكون على نسق هندسي واحد وقد شهدت المدينة تطورات ملحوظة حيث تم رصف أحيائها القديمة بالأحجار وأجريت عليها بعض اللمسات الجمالية التي أكسبها رونقاً جميلاً أمام الزوار.

جامع الهادي

* يعد من أقدم مساجد اليمن وهو مدرسة ومركز اشعاع علمي وديني بارز بناه الإمام الهادي عام ٢٨٨هـ وهو مصمم كالجامع الكبير بصنعاء له فناء واسع وقد تخرج منه العديد من العلماء المجتهدين والقضاة والفقهاء وقد شهد المسجد العديد من عمليات التوسعة والترميم ولكنه لا يزال محتفظاً بطابعة التراثي والتاريخي العريق ويمتلك هذا المسجد كماً هائلاًمن الأوقاف في أغلب مديريات محافظة صعدة وما تزال تقام فيه حلقات العلم وما يزال مقصداً للطلاب الراغبين في حفظ وتلاوة القرآن ودراسة العلوم الشرعية، وفي أجواء روحانية مفعمة بالإيمان أدينا صلاتي الظهر والعصر جامعاً وقصرأ بمسجد الهادي لنغادر بعد ذلك باتجاه المكتبة.

مكتبة الجامع

● من المعالم الأثرية والتاريخية بمدينة صعدة مكتبة جامع الهادي والتي تحتوي في داخلها العديد من المخطوطات والكتب والمؤلفات المختلفة في الفقه والتفسير واللغة وأصول الدين والحديث والفرائض وغيرها من العلوم وتضم المكتبة أيضا الكتب والمؤلفات الحديثة في المجالات السالف ذكرها حيث تعد هذه المكتبة من الكنوز العلمية والمعرفية التي تزخر بها بلادنا.

القلاع والحصون

* نظراً لموقعها الاستراتيجي الهام والأدوار الهامة التي لعبتها صعدة على امتداد الدويلات التي حكمت اليمن فإنها تحتوي على العديد من القلاع والحصون الأثرية والتاريخية وأشهرها قلعة السنارة وقشلة صعدة وقلعة الصمع وحصن أم ليلى الواقع أعلى جبل أم ليلى بمديرية باقم،و قلعة عمار برازح وحصن هرابه بمديرية الصفراء وحصن المفتاح المطل على حيدان وحصن بني عوير في بلاد خولان بن عامر وحصن العبلاء في جبل ظفار شرق صعدة وقشلة كتاف وقلعتي خنفعر بجماعة وحرم في رازح.

سد الإبداع والإعجاز الحضاري

* ومن المعالم التاريخية لمدينة صعدة سد الخانق والذي يبعد عن مدينة صعدة أكثر من ٧ كم وهو سد عملاق يستوعب سيول الأمطار وتستخدم مياهه في ري أودية صعدة ورحبان وقد تم تصميمه بطريقة هندسية فريدة عكست الإبداع والإعجاز الحضاري لأبناء صعدة.

جبل تلمص الحامي الأمين

● يقع إلى الغرب من مدينة صعدة يعتبر الحارس الأمين لمدينة السلام حيث كان مصدر انتصار وتفوق في المعارك الإسلامية التي وقعت في العصور الماضية إنه جبل تلمص التاريخي الذي يعود إلى ما قبل الميلاد، ويطل على مدينة صعدة وبه العديد من المواقع الأثرية والتاريخية والتي أكد لنا الحاج حسين الحمزي أنها ما تزال معمورة ولم يتم استكشافها.

الثروات المعدنية

* وبحسب الدراسات والأبحاث الجيولوجية والأبحاث الجيولوجية فإن محافظة صعدة تمتلك ثروة معدنية هائلة ومن ذلك معدن الذهب والذي تم اكتشافه في أكثر من موقع إلى الشمال من مدينة صعدة بالإضافة إلى القصدير واليورانيوم والجرانيت والحديد ويجري الحديث في أوساط أبناء المحافظة عن وجود معادن ثمينة في عدد من جبال صعدة وهي بحاجة إلى إمكانيات مادية لاستكشافها والاستفادة منها.

متنفسات سياحية

* الطبيعة الزراعية المزارع المنتشرة في أغلب مناطق المحافظة تمثل وجهة سياحية للزوار الوافدين إلى هذه المحافظة وخصوصاً في قاع صعدة وعلاوة على ذلك فإن الطبيعة الجبلية التي تمتاز بها صعدة جعلت منها منطقة صالحة لممارسة هواية التسلق وصيد الطيور والحيوانات البرية التي يوجد الكثير منها في الأقاليم الجبلية الشرقية منها على وجه التحديد.

تنوع حضاري وتاريخي عريق

* الجدير ذكره أن صعدة بمكانتها وتاريخها العريق تمتلك العديد من المساجد الأثرية القديمة المنتشرة في أغلب مديرياتها وهناك العديد من القباب والأضرحة التاريخية، وهناك موروثات فلكلورية شعبية متنوعة من ملابس وأزياء شعبية وفنون وأهازيج شعبية متعددة واللافت في صعدة هو تعدد اللهجات حيث يكاد الزائر لها يلحظ أن لكل منطقة مفردات خاصة بها تتميز بها عن غيرها، كل هذا التنوع الحضاري والثقافي والتاريخي والفلكلوري جعل منها بحق مدينة استثنائية جمعت بين التاريخي والتراث والجمال والعطاء والإبداع، وهي اليوم بحاجة إلى تكاتف الجهود من أجل إعادة بناء ما هدمته الحرب واستعادة المكانة الرائدة التي تستحقها ليعود إليها سكونها الجميل وهوائها العليل وأمنها واستقرارها وسلامها الذي عرفت به هذه المدينة التي هي بحق مدينة السلام.

حـــــول العـــــالم

متابعة/عبدالسلام تامة

اختيار اليمن عضوا باوسكار الإعلام السياحي

اختيرت اليمن عضوا باللجنة الثلاثية العربية المسئولة عن أوسكار الإعلام السياحي العربي التي ستمنح جوائز دورتها الأولى لأفضل الشخصيات والمؤسسات الإعلامية العربية المهتمة بالسياحة والترويج السياحي العربي والمتوقع تسليمها للفائزين خلال انعقاد ملتقى أبو ظبي العربي الدولي للإعلام السياحي العام القادم.

واختار مجلس إدارة المركز العربي للإعلام السياحي في العاصمة اللبنانية بيروت مدير المركز الثقافي اليمني بالقاهرة الإعلامي خالد عمر والذي يشغل منصب رئيس دائرة الفروع بالمركز لعضوية اللجنة إلى جانب الإعلامي الإماراتي حسين المناعي أمين عام المركز العربي للإعلام السياحي والإعلامي المصري خالد خليل نائب رئيس مجلس الإدارة .

وتتولى لجنة الأوسكار الخاصة المنبثقة عن مجلس إدارة المركز العربي ضبط معايير الترشح لجوائز الإعلام السياحي العربي وبيان الفئات والأشخاص والجهات المستهدفة بالترشيح واليات الترشيح ومعايير الاختيار وصولا إلى إعلان أسماء الفائزين في مبادرة تهدف إلى الارتقاء بمستوى الإعلام السياحي وتحفيز الإعلاميين العرب للقيام بأدوارهم في دعم وتنشيط السياحة العربية البينية والاهتمام بهذا القطاع الكبير.

من ناحية أخرى قدم الإعلامي خالد عمر شرحا لما تمتاز به اليمن من موروث حضاري متميز وما تتمتع به من عوامل جذب سياحي متمثلة في جمال الطبيعة والحفاظ على الهوية الثقافية والتراث الأصيل في المأكل والمشرب والملبس والعمارة وفنون البناء والزخرفة وتفرد وتميز البيت اليمني والأسواق اليمنية وتنوع المناخ والتضاريس بما يترتب عليه من تنوع في مكونات التراث والمنتج السياحي اليمني.

الصين تنشئ ٣٢٠٠ متحف حتى الآن

● علن رئيس مصلحة الدولة للآثار شان جي شيانغ ان الصين قد أسست اكثر من ٣٢٠٠ متحف على مختلف المستويات حتى الآن .وصرح شان بذلك في منتدى الصين – الآسيان للصناعة الثقافية ٢٠١١م المنعقد في مدينة نانتينغ حاضرة منطقة قوانغشي ذاتية الحكم لقومية تشوانغ بجنوب الصين تحت عنوان ادارة المتاحف وتنمية المنتجات الثقافية المتعلقة بالمتاحف .

وقال شان ان الصين بدأت تفتح بعض المتاحف العامة بالمجان منذ ابريل عام ٢٠٠٨ ،وقد فتحت اكثر من ١٨٠٠ متحف حتى الآن مع زيادة عدد الآثار المعروضة من حوالى تسعة آلاف قطعة في عام ٢٠٠٧ الى أكثر من ١٤ ألف قطعة فى عام ٢٠١٠ .

واشار شان الى انه لم يعد كافيا اجراء الاعمال والنشاطات المتعلقة داخل المتاحف فقط بل يجب خروج المتاحف لحماية وانقاذ الاثار الثقافية . يذكر أن منطقة قوانغشي ستشجع المؤسسات والهيئات المعنية والمنظمات الاجتماعية على البناء والاصلاح وتوسيع البناء لحوالي مئة متحف في الخمسة الأعوام المقبلة .

اليابان تراجع سياحي للشهر السابع على التوالي

قالت الحكومة اليابانية ان معدل اقبال السائحين الأجانب على اليابان تراجع فى سبتمبر بنسبة ٩ر٢٤ في المئة مقارنة بنفس الفترة من العام السابق ليواصل الهبوط للشهر السابع على التوالي منذ وقوع الزلزال المدمر وموجات تسونامي في الـ ١١ مارس الماضي.

وذكرت وكالة " كونا للانباء " أن منظمة السياحة الوطنية اليابانية اكدت في بيان لها الجمعة أن نحو ٥٣٩ ألف سائح اجنبي وصلوا الى اليابان الشهر الماضي زيارة الأماكن السياحية والتجارية. وواصل معدل الاقبال السياحي على اليابان التراجع بعد هبوطه أيضا بنسبة ٩ر٣١ في المئة في شهر أغسطس الماضي متأثرا بزلزال قوي تبعته موجات مد بحري عاتية (تسونامي) في ١١ مارس الماضي مما خلف أضراراً بالغة امتدت الى مفاعل نووي رئيسي.

وأدت الكارثة الثلاثية الى تراجع معدل اقبال السائحين الأجانب بنسبة ٥ر٦٢ في المئة في ابريل ليسجل أكبر انخفاض منذ ١٩٦٤ .